المنهج الدراسي في التعليم العام ودوره في تعديل سلوك التلاميذ

د.فرج المبروك عمر عامر

المقدمة

يتكون المنهج الدراسي من منظومة تتكون من ستة عناصر أساسية وهي: الأهداف والمحتوى، وطرائق التدريس، والأنشطة، والوسائل التعليمية والتقويم وجميع هذه العناصر مكملة لبعضها بعضا، ولا يمكن الاستغناء عن أي عنصر منها، وهي تعمل جميعها من أجل إعداد المتعلم للحياة ؛لذلك ينبغي على المعلم أن يعي أهمية كل عنصر من هذه العناصر؛ لأنه في حالة استغنائه عن أي منها يُعد ذلك قصورا وعجزا منه، وسبباً في تدني مستوى التحصيل العلمي للمتعلم .

ويؤدي المنهج الدراسي في هذه المرحلة التعليمية دورا أساسيا في تعديل سلوك المتعلم، وإكسابه العديد من المهارات التي تؤهله كي يشق طريقه في الحياة بنجاح، وكلما كان المنهج ذا فعالية على المتعلمين كلما استطاع أن يصنع لنا جيلا قويا قادرا على بناء وطنه ورقي أمته، وأن يسهم في التقدم والرخاء للمجتمع الذي ننشده، وأن ينافس الأمم الأخرى في مسيرة البناء والتطوير، وأن يهذب السلوك والأخلاق، ويقضي على الجهل والانحراف لدى كثير من الشباب؛ فالمنهج الدراسي يحتوي على العلم والأخلاق إذا ما أُحْسِنَ استخدامه بالطرق التربوية الحديثة، ومن خلال معلمين أكفاء يمكننا بذلك أن نصنع الجيل الذي نتطلع إليه، والمستقبل الذي نرجوه .

ونظرا لأهمية هذا الموضوع، ولِما له من تأثير في شخصية التلميذ وتعديل سلوكه وزيادة خبراته التعليمية وإكتسابه المهارات اللازمة ؛ لذلك فإننا سنتناول هذا الموضوع بشيء من التفصيل، والشرح.

*** منهج البحث :**

نظرا لطبيعة البحث فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، وبالتحديد الدراسة المكتبية منه، واعتمد في دراسته على ما كُتِبَ في هذا المجال من تقارير ورسائل ونشرات ومؤلفات، وبالإضافة إلى خبرة الباحث الشخصية المتواضعة من خلال عمله في مجال التدريس بمختلف المراحل الدراسية خلال السنوات الماضية وحتى الآن .

*** عناصر البحث :**

أولا ـ المفهوم العام للمنهج الدراسي وصلته بالخبرة الإنسانية للتلميذ :

أ- المفهوم العام للمنهج الدراسي :

التعريف اللغوي للمنهج أو المنهاج يعني الطريق الواضح [1] ونهج الطريق، أبانه وأوضحه أو سلكه .

أما المفهوم الاصطلاحي للمنهج، ينقسم على قسمين :

1- المفهوم التقليدي للمنهج :

ووضعت عدة تعريفات تتناول هذا المفهوم منها :

- **المواد الدراسية** التي تتناول مجموع المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يدرسها المتعلمون في أي مجال من مجالات المعرفة على مدار السنوات الدراسية في المراحل التعليمية المختلفة .
- **المقررات الدراسية** الموضوعة على شكل مواد دراسية يطلب من المتعلمين دراستها في مرحلة تعليمية معينة .
- **المعرفة المنظمة** بالكتب الدراسية المقررة من الهيئات التربوية كي يدرسها المتعلمون في المراحل التعليمية المتدرجة .
- المحتوى التعليمي الذي يقدم للتلاميذ .

نستنتج من التعريفات السابقة أن المنهج بمفهومه التقليدي هو مرادف للمقررات الدراسية التي يدرسها الطلاب داخل الفصل الدراسي استعداداً لامتحان آخر العام مستبعدا بذلك كل ما يزاوله الطلاب من نشاطات ثقافية أو

اجتماعية أو فنية أو رياضية تشبع حاجاتهم وميولهم ؛لذلك وجهت لهذا المنهج العديد من الانتقادات من بينها : ـ

- الاقتصار على الناحية العقلية من نمو المتعلم، وإهمال بقية الجوانب الأخرى مثل الجسمية والنفسية والاجتماعية التي تؤثر على شخصية المتعلم. فالتلميذ الذي يعاني من مشكلة صحية أو نفسية مثلاً لا يقدر على مواكبة عملية التعلم، ولن تكون له القدرة على الاستيعاب والفهم ؛ لأن أي خلل في شخصية المتعلم يؤثــر على عملية التركيز والتفكير التي يقوم بها العقل كما يقال إن: (العقل السليم في الجسم السليم) .
- اقتصر المنهج القديم على المعلومات التي يحتويها المقرر الدراسي، وأهمل حاجات ومشكلات، وميول المتعلمين ورغباتهم .
- اعتمد في طريقة التدريس على الحفظ واستظهار المعلومات، والتلقين دون مشاركة فعلية للمتعلم .
- تقييد دور المعلم وحصره في نقل المعلومات وحشوها في أذهان المتعلمين لضمان النجاح في الامتحانات المدرسية .
- تركز اهتمام محتوى المنهج التقليدي على الجوانب النظرية واللفظية وأهمل النواحي العملية والتطبيقية والنشاطات وتفاعل المتعلمين مع المنهج الدراسي .
- عدم الاهتمام بالنشاط المدرسي ولا يعتبره جزءاً من متطلبات التعلم .
- أدى هذا المنهج إلى ضعف ارتباط الدراسة بمشكلات البيئة المحلية التي يعيش فيها التلميذ، وفشلت في تكيفه مع الحياة .
- اعتمد على أسلوب الامتحانات في تقويم المتعلمين، ولا يراعي أسس التقويم الحديثة .
- يعتبر الكتاب المدرسي المصدر الوحيد للمعرفة، وأهمل ما عداه من مصادر المعرفة مثل البيئة والأنشطة الحرة خارج الفصل الدراسي .
- أهمل ميول المتعلمين وحاجاتهم ومشكلاتهم نتيجة اهتمام المدرسة بالجانب العقلي فقط مما أدى إلى كراهية كثير من المتعلمين للمدرسة، وتسربهم منها .

- إهمال المنهج التقليدي للفروق الفردية بين المتعلمين مما أدى إلى فشل كثير منهم.

2- المفهوم الحديث للمنهج :

وضع التربويون العديد من التعريفات التي تتناول المنهج الحديث نختار منها ما يلي:

- يعرف (**الدمرداش** : 1972)المنهج الحديث بقوله " إنه مجموعة الخبرات التربوية والثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية التي تهيؤها المدرسة للمتعلمين داخل المدرسة وخارجها قصد مساعدتهم على النمو الشامل في جميع النواحي، وتعديل سلوكهم طبقا لأهدافها التربوية "[2]

أما (عبد اللطيف فؤاد إبراهيم، 1976) فيعرف المنهج بقوله " هو جميع أنواع النشاط التي يقوم بها التلاميذ، أو جميع الخبرات التي يمرون بها تحت إشراف المدرسة وتوجيهها سواءً كان ذلك داخل المدرسة أم خارجها "[3]

وعرفه (قورة) " المنهج هو جميع الخبرات التي يكتسبها المتعلم، وأنواع النشاط التي يقوم بها تحت إشراف المدرسة في داخلها أو خارجها من أجل تحقيق الأهداف التربوية السليمة " .[4]

ويعرف (يحي هندام و جابر عبد الحميد) المنهج على أنه " مجموعة الخبرات التربوية ـ معرفية وانفعالية واجتماعية ورياضية وفنية ـ التي تتيحها المدرسة لتلاميذها داخل حدودها أو خارجها بغية مساعدتهم على نمو شخصياتهم في جوانبها المتعددة نمواً يتسق مع الأهداف التعليمية "[5]

ويرى الباحث أن المنهج بمفهومه الحديث يعني " كل الخبرات التي تقدمها المدرسة للمتعلم داخلها وخارجها، وتساعده على النمو الشامل في نواحي الحياة كافة من عقلية ونفسية واجتماعية وجسمية، ويسهم في تعديل سلوكه بما يحقق الأهداف التربوية للمنهج "[6].

نستنتج من التعريفات السابقة أن المنهج الحديث يتميز بالآتي :

1- الاهتمام بجميع نواحي نمو المتعلم العقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية ومراعاة حاجاتهم وقدراتهم واستعداداتهم، والعناية بالمشكلات الفردية للمساعدة على النمو المتكامل في جميع جوانب شخصية المتعلم، وإحداث السلوك المرغوب فيه .

2 ـ الاهتمام بالأنشطة المدرسية بأنواعها واعتبارها أساسا للتعلم لا مجرد مضيعة للوقت كما في المنهج التقليدي .

3 ـ الاهتمام بالتقويم التربوي الحديث الذي يعتمد على الاستمرارية والشمولية في تقويم المتعلم .

4 ـ استخدام طرائق التدريس الحديثة في التعلم، والاستعانة بالخبرات المباشرة وغير المباشرة، والتقنيات التعليمية، وإشراك التلميذ في التعلم عن طريق الحوار والنقاش وغيره من الأساليب الحديثة في التدريس .

5 ـ تطور دور المعلم من ملقن للمعلومات إلى موجه ومرشد ومشرف على العملية التعليمية، ومساعدة المتعلمين إلى المعرفة من خلال البحث في مصادرها المختلفة.

6 ـ فقد الكتاب المدرسي جزءا من أهميته ومكانته بعد ظهور أنواع حديثة من المناهج التعليمية مثل التعلم عن طريق النشاط حيث أثبتت الدراسات التربوية والنفسية الحديثة أن اكتساب المعارف عن طريق النشاط أفضل من التلقين والتحفيظ .

7 ـ اهتم المنهج الحديث بتوثيق الصلة بين المدرسة والبيئة بما فيها من مؤسسات ثقافية وتربوية واجتماعية ودينية مع الحياة . أي بمعنى أن عملية التعلم صارت تعكس حاجات البيئة ومشكلاتها، وتنمية ميول واتجاهات التلاميذ نحو بيئتهم وإعدادهم إعدادا مناسبا للحياة فيها .

8 ـ اهتم المنهج الحديث بالجانب التطبيقي بالإضافة إلى النظري من خلال التجارب المعملية، واستغلال خامات البيئة، والتعلم عن طريق الخبرات المباشرة مثل

الزيارات والرحلات العلمية وغيرها .

9 ـ علاقة المعلم بالمتعلمين تقوم على الثقة والاحترام المتبادل والتعاون وتحمل المسؤولية، وتشجيع المتعلمين على التعلم الذاتي، وعدم التسلط كما في التعليم التقليدي .

10 ـ المواد الدراسية تبنى على الترابط والتكامل فيما بينها، والتنوع في مصادرها لتساعد المتعلم على النمو الشامل.

11ـ المنهج الحديث يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين لمساعدة كل تلميذ على النمو بالقدر الذي يتناسب مع قدراته واستعداداته، وأصبح المنهج ملائما ومناسبا للمتعلمين متوسطي القدرات العقلية والموهوبين وضعاف الفهم .

ب ـ المنهج الدراسي والخبرة الإنسانية للتلميذ :

يولي المنهج الحديث اهتماماً خاصاً بالخبرات لجعل الفرد واعياً قادراً على الممارسة العملية الناجحة في الحياة. ويُعرف المنهج الحديث بأنه: "مجموعة الخبرات والأنشطة التي تهيؤها المدرسة لتلاميذها داخلها وخارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل وتعديل سلوكهم طبقا لأهدافها التربوية "[7] ويعني هذا التعريف أن الخبرة أساس بناء المنهج، وتتفاعل الخبرات والأنشطة لمساعدة الفرد على النمو الشامل، ويتعلم الفرد عن طريق الخبرة والتي تعني الممارسة العملية للتعلم أكثر مما يتعلمه عن طريق الدراسة النظرية، والمدرسة إذا لم تبن مناهجها التعليمية عن طريق الخبرات والأنشطة تظل منعزلة عن الحياة؛ ولذلك نادى رجال التربية الحديثة بضرورة اتخاذ الخبرة أساسا للتعلم وعلى رأسهم الفيلسوف الأمريكي **(جون ديوي)** حيث يبرز أهمية الخبرة بقوله: "إن درهماً من الخبرة خيرٌ من قِنطار من الدراسة النظرية"[8] فالتلميذ الذي يقوم بدراسة الحاسوب نظريا فقط هناك فرق كبير بينه وبين من يقوم بدراسته عن طريق الممارسة العملية أيضا . فالثاني اكتسب خبر عملية تجعله قادراً على تشغيل الحاسوب، والاستفادة من البرامج التي يحملها أكثر من الأول.

كذلك الطفل الذي يرى لأول مرة لهب شمعة وحاول أن يلمسه أصيب بحرارته مما جعل الطفل يجذب أصبعه بعيداً عن اللهب، فهذا الطفل إذا رأى اللهب مرة أخرى فلن يُعيد فعلته الأولى؛ لأنه اكتسب فيها خبرة، واستفاد من تجربته السابقة وترتب على ذلك تعديل سلوكه نحو اللهب . وهكذا فإن الدرس عندما يقدمه المعلم من الكتاب المدرسي مقرونا بأكثر من طريقة من طرائق التدريس، وبوسيلة تعليمية ونشاط تعليمي مصاحب يتفاعل معه التلميذ، ويرّسخ في ذهنه المعلومة بشكل كبير؛ لأنه مرَّ بخبرة تعليمية عكس المعلم الذي يقدم درسه نظريا دون أن يستعين بأي وسيلة أو نشاط فلن يكون له الأثر الفاعل في ذهن المتعلم ويتعرض للنسيان بسرعة.

والخبرة بمعناها العام التجربة الحية التي يعيشها الإنسان في مواقف حياته المتعددة، وتتناول جسمه وحواسه وعقله ووجدانه، أما الدراسة النظرية فهي مجرد معرفة يكتسبها الإنسان عن طريق القراءة أو السمع وتتناول العقل والذاكرة فقط. بينما الخبرة تكتسب بالممارسة العملية والدراسة النظرية معا بينما المعرفة تكتسب بالدراسة النظرية فقط ؛ لذلك فإن الخبرة أوسع وأشمل من الخبرة والمعرفة، لأنها تجمع بين الاثنين خبرة ومعرفة والمعرفة تمثل أحد جوانب الخبرة .

والخبرة في حد ذاتها لا يمكن أن يمر بها الإنسان إلا إذا قام بعمل معين ثم الربط بين العمل ونتيجته، ومثال على ذلك: هب أن إنسانا وصف لك مسالك طريق يؤدي إلى مكان ما فلن تكتسب خبرة الطريق من خلال الوصف فقط إلا إذا قمت بالسفر وسلكت ذلك الطريق عندها نقول اكتسبت خبرة لقيامك بالعمل ثم الربط بين العمل والنتيجة وهو ما يعرف بالخبرة .

لذلك ينبغي على المعلم التركيز على الخبرات العملية في التعلم وعدم الاقتصار على المعلومات النظرية فقط؛ لأنها مجرد معرفة بالشيء، ولكن عندما تصاحبها الخبرة العملية تولد ميلاً نحو هذه المادة وحبا لها وتنمي قدرات المتعلم ومهاراته، وتؤثر في سلوكه .

ثانيا ـ الدور الذي يقوم به المعلم في تفعيل المنهج المدرسي وربط محتواه بالحياة الخارجية :

يقع على المعلم -اليوم- دور أساساً في تفعيل المنهج المدرسي، وذلك من خلال اختيار الطريقة المناسبة للشرح التي تتلاءم مع موضوع الدرس، وألا يعتمد على طريقة واحدة دائما في كل المواضيع؛ حتى لا يُدخِل الملل والسأم في نفوس التلاميذ . فالتنويع يجعل من المنهج والدرس أكثر تشويقا وفائدة ورغبة من المتعلمين في مواصلة التعلم، وحباً للمادة والمعلم والمدرسة وخاصة عندما يستخدم المعلم الأنشطة والوسائل المعينة على فهم الدرس، واستخدام طريقة الحوار والمناقشة مع التلاميذ بين الحين والآخر والاعتماد على الخبرات المباشرة في التدريس التي تعتمد على الممارسة العملية، وتحويل الدرس من نظري إلى عملي لتحقيق أهداف المنهج التربوية، وأن يتعرف على نقاط الضعف ليعمل على علاجها ونقاط القوة ليعمل على تدعيمها والابتعاد عن الطريقة التقليدية التي تعتمد على التلقين والحفظ والتسميع دون الفهم والشرح النظري. فهذه أساليب عقيمة ثبت عدم جدواها ؛ لذلك لزاماً على المعلم -اليوم- أن يطور نفسه وأدائه ويتحمل أعباء المسؤولية الملقاة على عاتقه، وأن يكون على مستوى هذه المهمة التربوية السامية، كما يجب على المعلم التركيز على إكساب التلاميذ مهارات وسلوكيات وخبرات جديدة من خلال استخدامه الطرائق الحديثة في التدريس .

كذلك ينبغي على المعلم أن يُطّوع مواضيع المنهج مع الأحداث الدينية والوطنية وغيرها، كي يكون الدرس أكثر أثراً في أذهان التلاميذ، وألا يترك مناسبة دينية كانت أو وطنية تمر في البلاد دون أن يخصص لها جزءاً من وقت الحصة للحديث عنها والإشادة بها . كما يجب على المعلم أيضا أن ينظر إلى المنهج بعين المتفحص الناقد، فلا يترك كلمة أو معلومة خاطئة في الكتاب المدرسي دون أن ينبه التلاميذ بشأنها، ويرسل تقريره حولها إلى الإدارة التعليمية المختصة لتصحيحها أو تعديلها أو حذفها عند إعادة الطباعة مستقبلا

وهذا يتطلب من المعلم أن يكون مطلعا وذا ثقافة واسعة، كي يتمكن من اكتشاف أي قصور أو خلل في المنهج المدرسي، ومحاولة علاجه بطريقته الخاصة .

كذلك على المعلم أن ينتبه إلى المنهج الخفي أو المستتر، والذي يتضمن الخبرات والأنشطة التي يمر بها التلاميذ خارج المنهج المدرسي المعلن كافة وهذه تكون عادة دون أشراف المعلم أو علمه في كثير من الأحيان، حيث يكتسب التلاميذ الخبرات والمعارف والاتجاهات والقيم الإيجابية وغير الإيجابية عن طريق السمع والملاحظة والقدوة والاختلاط بالأقران والأهل والأقارب ومن الإدارة والمعلم نفسه من خلال سلوكه وحركاته وتصرفاته ودون أن يدري في بعض الأحيان، فهذه يكون لها تأثيراً على سلوك التلميذ.

وعليه يجب على المعلم أن ينتبه لنفسه أولا. ثم إلى المؤثرات الخارجية وأن يقوم بتعزيز الأشياء الإيجابية، ونبذ الأشياء السلبية، وليعلم أن عملية التعليم هي مُحّصّلة لتأثيرات المنهج الرسمي والخفي معا، والموازنة بينهما شرطٌ أساس لحدوث التعلم الفعال ؛ لأنه كلما زاد تكيف التلاميذ مع المنهج والمدرسة كلما زادت فعالية أداء التلاميذ وتكيفهم مع الحياة، ولا ينسى المعلم أن دوره هو التربية والتعليم معاً.

إن التربية التقليدية تعد المتعلم للامتحان فقط، وقد ينجح الطالب بتفوق ولكن لا ينجح -أحيانا- في الحياة العملية؛ لأن المعلومات التي تلقاها في المدرسة كانت نظرية، واعتمد على الحفظ من أجل النجاح في الامتحان، وإذا سألته بعد أسبوع من الامتحان عن تلك الدروس تجده نسي معظمها؛ لذلك رأت التربية الحديثة ضرورة ربط الدروس بالحياة الخارجية، وألا تبقى المدرسة منغلقة على نفسها داخل أسوارها دون أن لا يكون لها أي نشاط خارجي. فالرحلات والزيارات والأعمال التعاونية والجمعيات المدرسية والفرق الرياضية والفنية بأنواعها، وما تقوم به من أنشطة داخل وخارج المدرسة تكسب التلاميذ خبرات مباشرة، وتعالج موضوعات الدراسة علاجاً واقعياً

عمليا يرتبط بالحياة الخارجية، وتجعل من الدراسة والمدرسة أكثر تشويقا تبعد الملل والنفور والرتابة التي يتميز بها المنهج التقليدي . فمثلا عند زيارة التلاميذ دار المسنين ومشاهدة هؤلاء العجزة والكبار في السن، والاستماع إلى بعض القصص الواقعية عن سبب تواجدهم في الدار يكون لهذه الزيارة معنى وأثرا في نفوسهم أفضل من ألف درس نظري عن بِرّ الوالدين وأهمية العناية بهما.

وهكذا يكون الحال في كل أنواع الزيارات إلى مختلف المؤسسات الإنتاجية والخدمية من مستشفيات ودور رعاية وأندية ومزارع ومصانع ... الخ تساعد على ربط الدروس النظرية بالواقع العملي، وتهيء التلاميذ للحياة المستقبلية حتى زيارة الأسواق تساعد التلاميذ على فهم عمليات الضرب والقسمة والجمع والطرح بشكل مباشر وتستغل في عملية التعلم .

ولذلك ظهرت أساليب حديثة وجديدة في التعلم مثل منهج المشروعات، أو النشاط الذي يعتمد على ربط الدروس بالحياة الخارجية من خلال إقامة التلاميذ لمشاريع حسب ميولهم ورغباتهم مثل مشروع مقصف مدرسي أو مشروع تربية دواجن ويتعلم التلاميذ من خلال المشروع العمليات الحسابية ومبادئ العلوم وغيرها من الموضوعات من خلال اتصالهم بالجهات الخارجية ذات العلاقة بالمشروع، ولكن هذا النوع أو الأسلوب في طريقة التدريس يصعب تحقيقه في مدارسنا ؛ لأنه يحتاج إلى إمكانيات من مباني مجهزة لهذا الغرض ومعلم مُعَدْ إعداداً جيداً على تدريس هذا المنهج، وخاصة أن هذا النوع ليس له منهج مُعَدْ مسبقا كبقية المناهج المدرسية الأخرى بل يعتمد على ميول التلاميذ والمشروعات أو الأنشطة التي يقومون بها هي التي تولد المنهج .

ثالثا ـ أهمية المنهج الدراسي في إكساب التلاميذ مهارات سلوكية :

الطرائق التقليدية السائدة في تدريس محتوى المناهج الدراسية عملية لا تساعد التلاميذ على إكساب مهارات سلوكية؛ لأنها تعتمد على الحفظ والتلقين، واستعداد المتعلم لدخول الامتحان بما حفظه من معلومات في آخر العام دون فهمها في كثير من الأحيان .

والأسلوب الصحيح في تدريس محتوى هذه المناهج،والذي يكون فعالا وذا جدوى، ويعود على المتعلم بالمنفعة والفائدة هو الذي يستخدم فيه المعلم الطرائق الحديثة في التدريس التي تعتمد على إكساب المتعلمين خبرات مباشرة من خلال الزيارات والرحلات والتجارب العملية، وتحويل الدرس من الأسلوب التقليدي النظري الجامد إلى العملي الذي يدب فيه روح الحياة ويتفاعل معه التلميذ، ويتحول ما تعلمه إلى سلوك، ويبقى أثره في الذاكرة، ويستفيد منه المتعلم في مستقبل حياته، مثال على ذلك : عند تناول موضوع التعاون في كتاب القراءة أو التربية الإسلامية وأثره في حياة الفرد والجماعة بإمكان المعلم بعد قراءة الموضوع وشرحه نظريا أن يطبق الموضوع عمليا من خلال طرحه على التلاميذ فكرة التعاون في نظافة الفصل مثلاً أو فناء المدرسة أو الحديقة أو تزيين جدران الفصل برسومات وأشياء تخدم العملية التعليمية، كما يطلب منهم في الحصة الموالية أن يذكر كل طالب أو طالبة ما قام به خلال الأسبوع الماضي من عمل تعاوني في البيت مع أسرته أو أصدقائه أو في الحي الذي يقطنه ليؤكد على أهمية الموضوع وغرسه في أذهانهم، كما يمكن أن يطلب من التلاميذ أن يذكروا له صوراً من تعاون بعض الكائنات الحية الأخرى مثل النحل والنمل وغيرهما، وعلى المعلم تقديم الشكر والثناء للطلاب الذين قدموا صوراً عملية عن التعاون . وهكذا يتعزز مفهوم التعاون عند التلاميذ، ويبقى أثره في أذهانهم، ويتحول الدرس من موضوع تقليدي نظري إلى إكساب المتعلمين مهارات سلوكية عملية، وهكذا عندما يقوم المعلم بتحويل مختلف المواضيع إلى برامج عملية يكون قد اكسب التلاميذ مهارات سلوكية، وحقق أهداف المنهج التربوية، وأدى رسالته التعليمية على أكمل وجه، وقام بدوره في تطوير وتحديث التعليم، وإخراجه من ثوبه القديم البالي الذي يعتمد على التلقين والحفظ إلى الأسلوب الحديث الذي يعتمد على إكساب الخبرات والمهارات السلوكية التي يطول أثرها في ذهن المتعلم، وتبني الإنسان القادر على الإسهام في بناء المجتمع وتطوره .

وقد يتعذر على المعلم استخدام الخبرات المباشرة لسبب ما فلا يكون أقل من استخدام الوسائل التعليمية المُعينة على التدريس، وألا يقتصر على استخدام السبورة والطباشير فقط؛ بل ينبغي عليه البحث والعمل على إعداد الوسيلة المناسبة ولو بمجهوده الشخصي إذا تعذر حصوله عليها جاهزة من الإدارة.

وأذّكر إخواني المعلمين أن طريقة توصيل الدرس إلى التلاميذ تكون على ثلاث مراحل: في المرحلة الأولى يكون الشرح المفصل الذي يأخذ أغلب وقت الحصة، وفي الثانية يكون التلخيص أي بمعنى إعادة الدرس بصورة مختصرة وفي الثالثة التعزيز ويكون عن طريق طرح مجموعة من الأسئلة حول موضوع الدرس ويتلقى عليها المعلم الإجابات من التلاميذ لتثبيت المعلومات في أذهانهم، وللتأكد من أن التلاميذ قد استوعبوا موضوع الدرس .

رابعا ـ الدور الذي يقوم به المنهج الدراسي في تعديل سلوك التلاميذ :

إن من أهم أهداف المنهج هو إحداث أثر في سلوك المتعلم، وتغيير نمط تفكيره، وتحقيق الأهداف التي وضع من أجلها وهي التربية. أي بمعنى إحداث تغيير في سلوك المتعلم؛ فالمنهج هو وسيلتنا لتحقيق أهداف التربية؛ فعند مراجعة مقرراتنا الدراسية نجد فيها الكثير من الدروس الجيدة والمفيدة التي تحث على الأخلاق الفاضلة والآداب الإسلامية من صلاة وصوم واحترام الولدين وصلة الرحم ونبذ العنف والإجرام والعادات الضارة بالمجتمع وغيرها من الدروس الجميلة التي يدرسها أبناؤنا في صفوفهم الدراسية، ويمتحنون فيها آخر العام ثم ينجحون؛ ولكن السؤال هل كل من نجح في هذه الدروس هو فعلاً يطبق ما تعلمه في الحياة ؟ أو بمعنى آخر هل كل ما تعلمه التلميذ تحول إلى سلوك يمارسه في حياته ؟ .

لو أن مناهجنا التعليمية حققت أهدافها التربوية المرسومة وهو التأثير في سلوك المتعلمين ما كنا نرى عاقاً ولا مجرماً ولا تارك صلاة ونحو ذلك، ولكن وللأسف فشلت مناهجنا في تربية أبنائنا والسبب في ذلك يرجع إلى طريقة

تقديمها للمتعلمين بأسلوب جاف يعتمد على الحفظ والتلقين والتسميع دون محاولة التطوير في الأساليب التدريسية والاستفادة من التقنيات التعليمية والأنشطة المدرسية التي تسهم بشكل كبير في توصيل المعلومة إلى المتعلم بشكل ميسر وسهل ومؤثر في الوقت نفسه.

إن فشل مناهجنا التعليمية في تعديل سلوك أبنائنا نوجه اللوم فيه إلى وزارة التربية والتعليم التي تملك أن تطور من أسلوب التعليم في بلادنا بما تملكه من إمكانيات وكوادر بشرية ومادية مع توفر النية الخالصة لمعالجة هذا الفشل الذريع الذي تمر به المناهج وعدم قدرتها على تحقيق الأهداف التربوية التي يسعى إليها المجتمع وأوكل إلى الوزارة المعنية مهمة تربية أبنائنا .

إن أي مراجعة لتاريخ بعض القادة الإداريين تكشف لنا بوضوح كيف أن هؤلاء القادة قد وقفوا وقفة شجاعة أمام أنفسهم متجاوزين مصالحهم الفردية ليعلنوا بأنهم يتحملون بمفردهم مسؤولية الفشل الذي قد يصيب المؤسسات التي يقودونها، ومن هذه الحالات التي تم تسجيلها لبعض هؤلاء القادة استقالة وزير التربية في حكومة السويد على أثر قيام أحد تلاميذ المدارس الابتدائية بقطف وردة من إحدى الحدائق العامة حيث اعتبر هذا الوزير سلوك هذا التلميذ مؤشرا على فشل النظام التربوي وتقصيره في صقل وتهذيب سلوك مثل هذا التلميذ الذي أقدم على قطف وردة من إحدى الحدائق العامة وما يمثله هذا السلوك من اعتداء على إحدى المرافق العامة للدولة فضلا على أنه يشكل جرحا للذوق الجمالي عند تلاميذ المدارس..[9] ولقد أقدم وزير التربية في السويد على الاستقالة؛ لأن المدرسة التي يتعلم فيها هذا التلميذ فشلت في القيام بدورها ولم تفلح في أداء رسالتها التربوية . كما استقال وزير الداخلية في الحكومة الكورية عندما قُتل أحد الطلاب على أيدي الشرطة في أثناء تفريق مظاهرة في العاصمة الكورية. ولقد أقدم وزير الداخلية على الاستقالة؛ لأنه اعتبر وفاة هذا الطالب مؤشرا على تقصيره على أداء واجبه كمسؤول عن أمن وحماية الطلاب.

والأمثلة كثيرة في العالم المتقدم على شجاعتهم في تحمل المسؤولية والتي كم نحتاجها في عالمنا العربي، فكم من مآسي ترتكب ولا يتحرك ساكن وكأن قلوبهم من حجر ففي إحدى البلاد العربية أقدم أحد المعلمين على قتل أحد الطلاب في الصف الثاني الابتدائي.. ألا تعد هذه جريمة بشعة يهتز لها كيان المجتمع وتعتبر جريمة وإدانة واضحة للنظام التربوي ومؤشراً على فشله في تحقيق أهدافه ؟ ! وهل يمتلك القادة التربويون الذين يتربعون على قمة الهرم التربوي الجرأة على تقديم استقالاتهم أو حتى يعترفون بالتقصير والفشل ؟ !(10)

إن أبناءنا يدرسون الكثير من المعلومات والمعارف التي تؤهلهم للحياة والاستفادة منها في حياتهم العملية والمستقبلية، ولكن بمجرد مرور السنة الدراسية والانتقال إلى السنة الدراسية الموالية نجد أن معظمهم قد نسوا ما كانوا درسوه، فكيف يمكن الاستفادة إذاً من حصيلة أكثر من (16) سنة دراسية أمضاها الطالب على مقاعد الدراسة؟ وما فائدة التعليم إذا لم يتحصن المتعلم بالمعلومات التي درسها؟ وكيف يمكن للمجتمع الاستفادة منه ؟ وكيف يُسهم في بناء وطنه ؟ كل ذلك يحتم علينا أن نُراجع جيدا فلسفة مناهجنا التعليمية، وأن نركز على كيفية أن تحقق أهدافها التربوية، وأن لا نكتفي بتطوير المقررات الدراسية، ونهمل الجوانب الأخرى التي لا تقل أهمية عن المقرر الدراسي والمتمثلة في طرائق التدريس والوسائل والأنشطة والتقويم التربوي الحديث والتركيز على استخدام الخبرات المباشرة كلما أمكن ذلك، وهذا كله يحتاج إلى معلم مؤهل تأهيلا جيدا يمتلك كفاءة مهنية عالية ومقدرة تمكنه من تحقيق الأهداف التربوية للمنهج .

وأخيراً أنقل لكم هذه الواقعة التي حدثت في أمريكا، حيث أقام أحد أولياء الأمور دعوى قضائية على المنطقة التعليمية التي ينتمي إليها بولاية (كاليفورنيا) مطالباً المنطقة التعليمية بتعويض مقداره مائة ألف دولار أمريكي، وذلك بعد أن اكتشف بأن ابنه الذي أنهى المرحلة الثانوية لا يتقن القراءة ولا الكتابة، وبعملية حسابية بسيطة قدر ولي الأمر ما أنفقه على ابنه خلال سنة

دراسته في المرحلة الإلزامية والثانوية فضلا عما دفعه من ضرائب مقابل الخدمات التعليمية التي تقدمها المنطقة التعليمية التي يتبعها مضافا إلى ذلك نسبة الفوائد والأرباح المترتبة على هذا المبلغ التي أنفقها على ابنه فيما لو تم استثمارها في مشروع اقتصادي عادي. لقد استطاع ولي الأمر من أن يكسب الدعوى، وأن يفوز بمبلغ مائة ألف دولار كتعويض عن خسارته المتمثلة في عدم قدرة ابنه الذي أكمل المرحلة الثانوية على إتقان مهارة القراءة والكتابة.(11)

والسؤال الذي يمكن أن نطرحه هو: ما هو حجم المبالغ التي يمكن أن يتم تحصيلها من وزارة التربية والتعليم في بلادنا إذا ما قرر أولياء الأمور الذين لا يتقن أبناؤهم القراءة والكتابة بالرغم من إتمام دراستهم في المرحلة الثانوية وربما حتى الجامعية، في حالة إقامة دعاوى على الوزارة يطالبون فيها بتعويض عما لحق بهم من خسارة جراء فشل النظام التربوي في بلادنا في إكتساب أبنائهم المهارات الأساسية الثلاث (القراءة والكتابة والحساب) ؟

خامسا ـ واقع المناهج الدراسية التعليمية في ليبيا :

أصبحت المناهج الدراسية في العصر الحديث تختلف اختلافا كبيراً عن المناهج التقليدية القديمة، التي كانت لا تهتم بالعديد من جوانب شخصية التلميذ بالرغم من تأثيرها البالغ على التحصيل العلمي بالنسبة للمتعلم، وهو ما تداركته المناهج الحديثة، وحاولت إصلاح العيوب السابقة من خلال تطوير المنهج ليشمل الاهتمام بالفروق الفردية، والأنشطة المدرسية بأنواعها، والتقنيات التعليمية، والتقويم، وأن يكون المحتوى مرتبطاً بالأهداف التي يسعى المنهج لتحقيقها.

ولكن السؤال : كيف يتم وضع المنهج ؟ وكيف يجب أن يكون ؟ وما دور المعلم في ذلك ؟ وهل يعالج المنهج كل قضايا المجتمع ومشاكله أولا ؟ وهل حقق المنهج الأهداف التي وُضع من أجلها ؟ وهل مناهجنا التعليمية متطورة فعلا أو لا تزال تقليدية ؟.

ونحاول في هذه الأسطر الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها من خلال تشخيص واقع المنهج التربوي في بلادنا .

فمن المعروف أن هناك أسلوبا متفقا عليه، ويعرفه كل المتخصصين في علم المناهج التعليمية، وهو أن يتم تحديد الأهداف أولا، ثم وضع المحتوى الذي يترجم تلك الأهداف إلى موضوعات في الكتاب المقرر ولكن من يحدد الأهداف التي يجب أن يحققها المنهج؟ والجواب هو أن كل فئات المجتمع من خلال مؤسساته ومنظماته المدنية ينبغي أن تشارك في تحديد الأهداف، عن طريق الاتحادات والروابط المهنية والنقابية وكل أطياف المجتمع المدني من جمعيات أهلية وغيرها، والإدارات التي لها علاقة بالمجتمع، وعلى سبيل المثال لا الحصر إدارة الدفاع المدني ـ إدارة مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية ـ جهاز حماية البيئة ـ مصلحة الآثار والسياحة، إلى غير ذلك من الإدارات والأجهزة التي لها علاقة بالمجتمع، فإسهام هؤلاء في المنهج، يساعد على نشر الوعي والثقافة بين المتعلمين، وإكسابهم سلوكيات مرغوب فيها، ولا يشعر أبناؤنا بالغربة في مجتمعهم. أيضا العلماء من أبناء المجتمع في مختلف التخصصات، يقدمون معلومات مفيدة فيما يتعلق بصياغة الأهداف من خلال تخصصاتهم العلمية .

فالمنهج يجب أن يقدم للمتعلمين كل المعلومات والمعارف التي يبحثون عنها، والعلاج لكل المشاكل التي تواجه المجتمع، كالتصدي للانحرافات وغيره؛ كذلك يجب أن يسهم في وضع المنهج المعلمون، ومديرو المدارس والمفتشون التربويون، فهؤلاء هم من المجتمع، وأقرب الناس إلى المتعلمين وبالتالي هم أقدر الناس على معرفة المنهج ومدى ملاءمته لحاجات التلاميذ وعلاقته بالواقع الاجتماعي، ولكن حقا هل يؤخذ رأي هؤلاء؟ وهل تم وضع استبيان على الأقل وعمم على المدارس لمعرفة آرائهم وملاحظاتهم حول المنهج الدراسي؟ ... كذلك الأجهزة والإدارات التي أشرنا إليها، ومنظمات المجتمع المختلفة، هل تم أشعارها وأسهمت في وضع المنهج المدرسي؟ ... إذا

تم ذلك فهذا الذي يجب أن يكون، وإلا فنحن في حاجة إلى إعادة النظر في مناهجنا التعليمية، وملء الفراغ الذي تعانيه في المحتوى والمضمون، ليواكب التطور العلمي والتغير الاجتماعي .

أيضا لا ننسى دور الخبراء في التربية والتعليم، والذين يجب استشارتهم عند وضع المنهج، والأخذ بآرائهم ومقترحاتهم، فهؤلاء يملكون من الخبرة والدراية والمعرفة بالواقع التعليمي ما يمكنهم من وضع مناهج تربوية حديثة، تحقق الأهداف التي يسعى إليها المجتمع.

والمنهج مهما كان متطورا وحديثا لا يؤدي دوره الفعال إلا بوجود معلم ذي كفاءة وقدرة على العطاء الجيد والمتميز، لا المعلم التقليدي الذي يعتمد على الطرائق القديمة في التدريس كالحفظ والتلقين والتسميع، وحشو أذهان التلاميذ بالمعلومات دون فهم، ويجعلهم كالببغاوات يرددون ما يسمعون وإذا سألتهم لا يجيبون.

فالمنهج المتطور يحتاج إلى معلم متطور، ينقل التلاميذ من روتين الدروس النظرية المملة، إلى نشاط وحركة داخل الفصل وخارجه، ويستخدم الوسائل التعليمية، والطرائق الحديثة في التدريس، والخبرات المباشرة كلما أمكن، من خلال الزيارات والرحلات العلمية، واستغلال البيئة وما تحتويه من إمكانيات في توصيل المعلومة إلى أذهان التلاميذ.

لذلك كان يجب على وزارة التربية والتعليم أن تضع اهتمامها بالمعلم أولا؛ لأنه هو الأساس في العملية التعليمية، وهو الذي يقود التعليم إلى بر الأمان وهو الذي نتطلع إليه في تحقيق التقدم المنشود، ولكن ما نلاحظه اليوم هو التركيز على المنهج ومحاولة تطويره وتحديثه، دون أن يصاحبه تطوير للمعلم، من خلال التدريب المستمر ونموه المهني؛ ليواكب هذا التطوير. أما ما نراه من بعض المحاولات في تدريب المعلمين، تظل دون الطموحات، ودون المستوى ودون حتى الحد الأدنى الذي نتطلع إليه.

وحول معالجة المنهج لقضايا المجتمع ومشاكله، لا شك أن المنهج يفتقر في موضوعاته للعديد من مشاكل المجتمع، وخاصة مشاكل الانحراف، وانتشار بعض الأمراض، كذلك مشكلة التلوث البيئي على المستوى المحلي والقومي وكيف نغرس في نفوس التلاميذ المبادئ والقيم الأخلاقية والسلوكية الحضارية والدينية، من خلال الموضوعات التي يطرحها المنهج وتعالج قضايا المجتمع وهمومه.

إن ما نراه اليوم من جهل الطلاب بالعديد من قضايانا الاجتماعية، وعدم الدراية بالعديد من المعالم في بلادنا من مدن وآثار وتضاريس وغيرها، يرجع إلى عدم اهتمام المنهج بها، وإن وجدت يمر التلميذ عليها مرور الكرام؛ لأنها محشوة مع معالم أخرى من خارج بلاده، فلا يفرق بين هذه وتلك، وعلى سبيل المثال لو سألت أي تلميذ أو طالب عن بعض مدن ليبيا، أو أحد معالمها ، قل من يعرف الجواب الصحيح، وهم معذورون في ذلك؛ لأن المنهج لم يقدم لهم معلومات مفصلة عن بلادهم ومعالمها المختلفة، فأصبح التلميذ يعيش في غربة داخل بلاده، وكان الأولى من المنهج التعريف بالبيئة المحلية أولا، ثم التدرج في المعلومات حتى يصل إلى البيئة العالمية .

لذلك ومن خلال واقع المنهج في بلادنا، رغم محاولات التطوير، نجده لا يزال تقليديا، ابتداءً من عدم دقة تحديد الأهداف وضبابيتها، والذي ينعكس على المحتوى أو المضمون، والذي يجب أن يساعد الفرد على عملية التوافق الاجتماعي، وتربيته كمواطن يعرف ما له من حقوق وما عليه من واجبات وإعداده للحياة، وكيف يستغل وقت الفراغ، وكيف يكتسب التلميذ طريقة التفكير العلمي، وإشباع الحاجات الدينية. أيضا طرائق التدريس التي يقدم بها المنهج هي الأخرى لا تزال تقليدية، تعتمد على الشرح النظري، وقل ما يستخدم المعلم الجانب العملي، أو التقنيات التعليمية، أو النشاط، وهذه كلها عمليات مهمة لتقديم المنهج بصورة مشوقة وفعالة ومؤثرة على التلاميذ، والتي وللأسف نفتقدها في مناهجنا التعليمية، وأخيرا التقويم التربوي الحديث، والذي يعتبر من عناصر

المنهج الأساسية، هو أيضا لا يزال يعتمد على أسلوب الامتحانات التقليدية.

فكيف لمثل هذا المنهج نطمع فيه أن يبني لنا جيلا متعلما يلحق بالأمم المتطورة ؟ ..... وكان الله في عون أبنائنا .....

سادساـ الخاتمة :

ونتناول فيها بعض المقترحات والتوصيات المتعلقة بتطوير المناهج التعليمية في بلادنا لتكون أكثر فاعلية في إحداث عملية التعليم والتعلم، وتسهم في تعديل سلوك المتعلمين وذلك كما يلي:

1- اتخاذ الخبرة أو النشاط كأساس للتعلم، والخبرة التي نعنيها هنا الممارسة العملية من خلال التجارب العملية والتدريب العملي أو الزيارات أو الرحلات لمختلف مؤسسات المجتمع، ومحاولة تطبيق مختلف المواضيع بشكل عملي لترسيخ المعلومة في أذهان المتعلمين، وعدم الاعتماد على الأسلوب النظري فقط.

2- الاهتمام بالنشاط المدرسي، وتوظيفه لخدمة المنهج لما له من أهمية في توصيل المعلومة للمتعلم بشكل محبب ومشوق، وإزالة الملل والرتابة التي يعاني منها الأسلوب التقليدي للتدريس.

3- العناية الشاملة بجميع نواحي نمو التلميذ، وعدم التركيز على الناحية العقلية فقط بل ينبغي الاهتمام بالنواحي النفسية والاجتماعية والصحية، ومراعاة ميول وحاجات التلاميذ ومشكلاتهم لإحداث التغيرات المرغوب فيها في سلوكهم.

4- يجب أن تشمل أهداف المنهج الأهداف المعرفية والأهداف الوجدانية والأهداف المهارية حتى يتحقق النمو المتوازن والشامل للمتعلم.

5- استخدام الأساليب الحديثة في طرائق التدريس، وعدم الاعتماد على الطرائق القديمة التي تعتمد على الحفظ والتلقين والتسميع ولا تصنع المبدعين.

6- استخدام التقنيات التعليمية الحديثة من خرائط وصور ومجسمات وأجهزة حاسوب والأشرطة المرئية وغيرها لتوصيل المعلومة إلى المتعلمين بأسلوب سهل ومبسط وميسر، وعدم الاعتماد على السبورة والطباشير والكتاب المدرسي فقط فهذا الأسلوب عفا عليه الزمن . ولتطوير التعليم وتحديثه لا بد أن

نتجاوز الطرائق التقليدية، وأن نستخدم الطرائق الحديثة في التدريس.

7- استخدام الأساليب الحديثة في التقويم الذي يعتمد في مفهومه على الإصلاح والتعديل والعلاج، ومراعاة مختلف نواحي نمو التلميذ من انفعالية وصحية واجتماعية وعقلية، وعلاج أي قصور أو ضعف يعاني منه المتعلم، كما يجب تنوع وسائل التقويم من خلال الاختبارات بأنواعها والملاحظة والمقابلة والاستبيان ...الخ.

8- مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ عند وضع المناهج الدراسية لتكون ملائمة لمختلف المستويات الضعيف والمتوسط والقوي، والاهتمام بالموهوبين وذوي الاهتمامات الخاصة.

9- أن يهتم المنهج الدراسي بالبيئة المحلية، وأن يجعل جزءا من المقرر الدراسي يعالج حاجات البيئة المحلية ومشكلاتها، وما تمتاز به من جميع النواحي الجغرافية والتاريخية والسياحية والاقتصادية والعمرانية والزراعية والصناعية ...الخ وما يميزها من تراث وفنون وعادات وتقاليد بالإضافة إلى المنهج العام المقرر من وزارة التربية والتعليم على أن تترك مساحة من المنهج خاصة بالمدينة التي يدرس فيها المتعلم يتولى إعدادها مجموعة من خبراء المنطقة أو المدينة ليتعرف من خلالها التلاميذ على خصوصية مدينتهم وما تتميز به عن المناطق الأخرى.

10- كذلك لتحديث المنهج يجب إشراك كل فئات المجتمع في وضع أهدافه ثم تترجم هذه الأهداف على شكل موضوعات تعكس اهتمامات المجتمع وثقافته وعلى سبيل المثال إن المختصين في الصحة لهم رأي في الموضوعات التي ينبغي دراستها في المنهج، وهم أدرى من غيرهم بالمواضيع المهمة التي يجب أن يطلع عليها المجتمع وتسهم في توعيته، وكذلك الحال في مجال البيئة والصناعة، والزراعة والمواصلات وفي كل المجالات التي لها علاقة بالمجتمع.

11- أن يتسم التطور بالشمول أي بمعنى أن يشمل التطوير كل عناصر المنهج والعوامل المؤثرة فيه مثل الأهداف والمحتوى وطرائق التدريس والتقنيات التعليمية والأنشطة والتقويم، وعدم إهمال أي عنصر حتى لا يؤثر سلبا على بقية العناصر، والناتج التعليمي . كما يجب أن يشمل التطوير الإدارة المدرسية والمعلم والمبنى المدرسي والتجهيزات المدرسية وتنويع المقررات الدراسية لتلائم جميع المتعلمين.

12- أن يتسم التطور بالمرونة، أي بمعنى أن يكون المنهج قابلا للتعديل والتطوير في ضوء ما تكشف عنه التجربة العملية في أثناء التطبيق من ملاحظات يبديها المعلمون والمشرفون التربويون ومديرو المدارس، وكذلك المرونة في اختيار نوع التخصص والتغيير والانتقال من تخصص لآخر، وفي اختيار المقررات الدراسية الأكاديمية والعلمية، وتطبيق نظرية الشجرة التعليمية بدلا من السلم التعليمي.

13- أن يرتبط المنهج بفلسفة وثقافة المجتمع وتوجهاته، وأن يعكس القيم والعادات والتقاليد الإيجابية ويدعمها، والتأكيد على التمسك بتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، والحق في ممارسة الديمقراطية الحقه، وغرسها في نفوس التلاميذ عملا وقولا، وتعزيز حب الوطن والدفاع عنه، ونبذ الاستعمار والعنف والإرهاب، والإيمان بأهمية الوحدة العربية في صنع الحاضر والمستقبل، وأن يعرف المواطن حقوقه وواجباته في بلاده لإعداده للحياة والعيش في حرية وكرامة وسعادة.

14- أن يرتبط تحديث المنهج بتدريب المعلمين، وتطويرهم أيضا ؛ لأن نجاح المنهج يعتمد اعتمادا كبيرا على المعلم الكفء الذي يمتلك الكفايات المهنية والتخصصية اللازمة لتنفيذ المنهج ؛ ولذلك لزاما على الجهات المسؤولة وضع برامج تدريبية للمعلم معدة إعدادا جيدا حتى يتمكن المعلمون من استيعاب المنهج، والإلمام به، وبالتالي توصيله إلى التلاميذ بصورة صحيحة وميسرة.

15- ضرورة ارتباط المنهج بأسلوب الممارسة العملية وخاصة في الجامعات والمعاهد التي تقوم بتخريج مهنيين في شتى المهن والحرف، وأن تقوم المؤسسات التعليمية بربط التعليم النظري بالعملي كما في الاتحاد السوفيتي سابقا؛ حيث يتم الربط بين التربية والعمل المنتج المفيد اجتماعيا، وهذا الربط يتخذ أشكالا متعددة كالاهتمام بتطبيق العلوم المتنوعة، وممارسة إنتاج الأشياء والأدوات المفيدة اجتماعيا، والتدريب العملي على الشغل والإنتاج في مشاغل المدرسة أو الوحدات الصناعية أو الزراعية القريبة من المباني المدرسية وهذه النشاطات التطبيقية تتصل اتصالا وثيقا بالمواد التي يدرسها الطالب كالكيمياء والفيزياء والرياضيات وعلم الأحياء أو التخصصات المهنية مثل الكهرباء والميكانيكا والتكييف والتبريد وغيرها. وفي فرنسا اشترطت القوانين أن يجري التعليم المهني نصفه في مشاغل المدرسة ونصفه الآخر في المؤسسات الإنتاجية. وهكذا هو المنهج في العديد من الدول المتقدمة ؛ فما أحوجنا إلى الاستفادة من هذه التجارب وتطبيقها في بلادنا حتى نبني جيلا متعلما قادرا على العمل والإنتاج والمنافسة في مختلف مجالات الحياة.

16- كذلك لتحديث المنهج يجب إعداد المعلم الإعداد الجيد من خلال كليات التربية، وذلك باختيار العناصر الجيدة وذات التقديرات العالية، والتي تمتلك الخصائص الجسمية والصحية والنفسية والعقلية وغيرها المناسبة لممارسة مهنة التعليم، وتوفير الإمكانيات اللازمة لكليات التربية من ورش ومعامل ومناهج متطورة وأساتذة أكفاء حتى تقوم بمهامها على أكمل وجه، وتعد المعلمين على مستوى عال من الجودة والكفاءة المهنية والعلمية، قادرين على النهوض بالتعليم والتعلم.

17- كما ينبغي أن يواكب المنهج كل جديد، والتطور العلمي في مختلف فروعه، والجديد في مجال التربية والتعليم، والاستفادة من تقنيات الحاسوب بشكل خاص لما يمتلكه من إمكانيات هائلة في توصيل المادة التعليمية للمتعلم بشكل ميسر وسهل مع الاستفادة من القنوات الفضائية التعليمية.

هذه هي أهم النقاط التي يجب مراعاتها لتطوير المنهج الدراسي في التعلم عموما، حتى يمكن انتشاله مما هو فيه من سبات عميق؛ كي يواكب العصر الذي نعيشه، ويكون قادرا على صنع جيل المستقبل الذي ننشده، والعيش بحرية وكرامة بين الشعوب، ويسهم في تعديل سلوك المتعلمين .

والله الموفق

الهوامش:

1ـ الطاهر أحمد الزاوي . مختار القاموس . الدار العربية للكتاب .1984/1983م،ص621.

2- الدمرداش سرحان و منير كامل، المناهج، دار العلوم للطباعة، القاهرة، 1972م،ص7.

3ـ عبد اللطيف فؤاد إبراهيم، المناهج، أسسها وتنظيماتها وتقويم أثرها، ط4، مكتبة مصر، القاهرة، 1976م، ص27.

4ـ قورة، حسين سليمان، الأصول التربوية في بناء المناهج، دار المعارف، 1982م، ص235.

5ـ يحي حامد هندام، جابر عبد الحميد جابر، المناهج أسسها وتخطيطها وتقويمها، القاهرة، دار النهضة العربية، 1980م، ص26.

6- فرج المبروك، المناهج الدراسية الحديثة، أسسها وتطبيقاتها، منشورات جامعة الزاوية، مخطوط تحت الطبع.

7- الدمرداش، مصدر سابق،ص7.

8- المصدر نفسه،ص18.

9- أحمد الخطيب، غول الامتحان العام لشهادة الدراسة الثانوية، جامعة اليرموك، 1999م الأردن،ص76.

10- المصدر السابق،ص77.

11- المصدر نفسه ،ص85.

****